



الكرسي الرسولي

سيسنرف ابابلا ةسادق ةظع

يهلإا سادقلا يف

لكيهلإا عوسي بربلا ةمدقت ديع يف

ةسركملا ةايحلل نيرشعلالو نمأثلا يملال مويلالو

2024 رياربف/طابش 2

سرطب سيّدقلا الكيليزاب

[Multimedia]

بينما كان الشعب ينتظر خلاص الربّ، كان الأنبياء يعلنون مجيئه، كما يقول النبي ملاخي: "يأتي فجأة إلى هيكله السيد الذي تلمسونه، وملاك العهد الذي ترتضون به. ها إنه آتٍ" (3، 1). سمعان وحنة هما صورة ووجهان لهذا الانتظار. رآيا الربّ يسوع يدخل إلى هيكله، وقد أنارهما الروح القدس، فعرفاه في الطفل الذي كانت تحمله مريم بين ذراعيها. فقد انتظراه طيلة حياتهما: كان سمعان "رجلاً باراً تقيّاً، ينتظر الفرج لإسرائيل" (لوقا 2، 25)؛ وكانت حنة "لا تفارق الهيكل" (لوقا 2، 37).

حسنّ لنا أن ننظر إلى هذين المتقدّمين في السنّ الصّابرين في الانتظار، والسّاهرين في الروح، والمواظبين على الصّلاة. بقي قلبهما يقظاً مثل النار المشتعلة دائماً. كانا متقدّمين في السنّ ولكن في قلبهما شباب الانتظار. لم يسمحا للأيام بأن تُضعف قواهما، لأنّ أعينهما بقيت موجهة نحو الله وكانا ينتظران (راجع مزمور 145، 15). اختبرا في مسيرة حياتهما مصاعب وخيبات أمل، لكنّهما لم يستسلما للانهزاميّة: لم يفقدا الأمل. فلما أخذتا يتأمّلان في الطفل، اعترفا بأنّ الزّمان قد تمّ، والنّبوءة قد تحقّقت، والذي كانا يبحثان عنه متلهّفين إليه، مسيح الأمم، قد جاء. وبقائهما مستيقظين في انتظار الربّ، صارا قادرين على استقباله وقبوله في كلّ ما هو جديد في مجيئه.

أيّها الإخوة والأخوات، انتظار الله مهمّ لنا أيضاً، في مسيرة إيماننا. كلّ يوم، الله يزورنا، ويكلّمنا، ويكشف عن نفسه بطريقة غير متوقّعة، وفي نهاية الحياة والأزمنة، سيأتي إلينا. لذلك فهو نفسه يحثنا على البقاء مستيقظين، ساهرين مثابرين في الانتظار. إن أسوأ ما يمكن أن يحدث لنا، في الواقع، هو أن نقع في "سبات الروح": نوم القلب، وتخدير

أفكر فيكم، أيها الإخوة والأخوات المكرسون، وفي العطية التي هي أنتم، وأفكر في كل واحد منّا نحن المسيحيين اليوم: هل ما زلنا قادرين على أن نحيا منتظرين؟ ألسنا منشغلين أحياناً بأنفسنا، وبالأشياء والإيقاعات اليومية الضاغطة علينا، إلى حد أننا نسينا الله الذي يأتي إلينا دائماً؟ ألسنا غارقين في أعمالنا الصالحة، ونوشك أن نحول حياتنا الرهبانية والمسيحية إلى "شيء من الأشياء التي يجب أن نقوم بها" ونهمل بحثنا اليومي عن الله؟ ألا نوشك أحياناً بأن نخطئ حياتنا الشخصية والجماعية بناءً على حسابات فرص النجاح، بدلاً من أن نزرع بفرح وتواضع البذرة الصغيرة الموكولة إلينا، في صبر الذي يزرع دون أن يتوقع شيئاً والذي يعرف أن ينتظر الأوقات ومفاجآت الله؟ أحياناً - يجب أن نعترف بذلك - فقدنا القدرة على الانتظار. وهذا تسببه عدة عوائق، أود أن أركز على اثنين منها.

العائق الأول الذي يفقدنا القدرة على الانتظار هو إهمالنا لحياتنا الداخلية. هذا ما يحدث عندما يتغلب التعب على اليقظة والاندھاش، وعندما تحل العادة محل الحماس، وعندما نفقد المثابرة في مسيرتنا الروحية، وعندما تحولنا الخبرات السلبية والصراعات أو الثمار التي تبدو لنا أنها متأخرة، إلى أشخاص عابسين نعيش في المرارة. ليس جيداً لنا أن نعيش في المرارة، لأنه في العائلة الرهبانية - كما في كل جماعة وعائلة - الأشخاص الذين يشعرون بالمرارة و "وجوههم عابسة" يجعلون الجو العام ثقیلاً. يجب أن نستعيد النعمة التي فقدناها: أن نعود من جديد، من خلال حياة داخلية مكثفة، إلى روح التواضع والفرح والشكر الصامت. والغذاء لكل هذا هو السجود، وبركوع الركبتين والقلب، وبالصلاة الحقيقية التي تجاهد وتشفّع، تقدر أن توظف الشوق إلى الله فينا، ومحبتنا كما كانت في الماضي، واندھاشنا في أول يوم، وطعم الانتظار.

العائق الثاني هو التكيف مع أسلوب العالم الذي ينتهي إلى أن يحل محل الإنجيل. وعالمنا هو عالم يسير غالباً بسرعة كبيرة، ويريد "كل شيء وفوراً"، ويستغف نفسه في النشاط الزائد ويحاول أن يتخلص من مخاوف وقلق الحياة في معابد الاستهلاك الوثنية أو في الترفيه بأي ثمن. في مثل هذا السياق، حيث ينغى الصمت ويضيع، الانتظار ليس سهلاً، لأنه يتطلب منا موقفاً من السلبية الصحية، وشجاعة لتخفيف السرعة، لكي لا تغطي علينا النشاطات، ولكي نفسح مجالاً في داخلنا لعمل الله، كما يعلمنا التصوف المسيحي. لننتبه، إذاً، حتى لا يدخل روح العالم في جماعاتنا الرهبانية، والحياة الكنسية، وفي مسيرة كل واحد منّا، والأمل نؤتي ثمرًا. الحياة المسيحية والرسالة الرسولية يحتاجان إلى الانتظار، الذي تنضجه الصلاة والأمانة اليومية، والذي يحررنا من أسطورة الفعالية الفورية ومن هوس الإنتاج، ومن الغرور، الذي نظن به أننا نقدر أن نحصر الله في أطرنا، لأن الله يأتي دائماً بطريقة غير متوقعة، وفي أوقات ليست أوقاتنا وبالطرق التي لا نتظرها.

كما أكدت المتصوفة والفيلسوفة الفرنسية سيمون ويل، نحن العروس التي تنتظر وصول العريس في الليل، و "دور عروس المستقبل هو الانتظار [...]". أن نطلب الله ونزهد بكل شيء آخر: في هذا فقط يكمن الخلاص" (سيمون ويل، *انتظار الله*، ميلانو 1991، 152). أيها الإخوة والأخوات، لننم انتظار الرب يسوع في صلاتنا ولنتعلم "الانتظار الإيجابي من الروح القدس": كذلك نكون قادرين على قبول كل ما هو جديد من الله.

مثل سمعان، لنحمل نحن أيضاً الطفل بين ذراعينا، إنه إله كل جديد وإله المفاجآت. عندما نقبل الرب يسوع، يفتح الماضي على المستقبل، والقديم فينا يفتح على الجديد الذي يلهنا إياه هو. وهذا الأمر ليس بسيطاً - نحن نعرف ذلك - لأنه، في الحياة الرهبانية كما في حياة كل مسيحي، من الصعب غالباً أن نعترض على "قوة القديم". في الواقع، ليس سهلاً على القديم الذي فينا أن يقبل الطفل، الجديد [...]. كل ما هو جديد في الله يظهر لنا مثل طفل، ونحن، مع كل عاداتنا وخوفنا ومخاوفنا وحسدنا وهمومنا، نقف أمام هذا الطفل. هل نعانقه، وهل نقبله، وهل نفسح له المجال؟ هل يدخل الجديد حقاً في حياتنا، أم نحاول أن نجمع القديم مع الجديد، ونحاول أن نتأثر أقل ما يمكن بحضور جديد الله فينا؟ (كارلو ماريا ماريتيني، شيء ما شخصي جداً، تأملات في الصلاة، ميلانو 2009، 32-33).

أيها الإخوة والأخوات، هذه الأسئلة موجهة إلينا، وإلى كل واحد منّا، وإلى جماعاتنا، وإلى الكنيسة. لنضطرب، ولنعد الروح القدس يحركنا، مثل سمعان وحنة. إن عرفنا أن نتظر مثلهم، حافظين حياتنا الداخلية ومنسجمين مع أسلوب الإنجيل، سنعانق يسوع، نوراً ورجاء للحياة.

© 2024 ناكيتافلا ةرضاح - ةظوفحم قوقحلا عيمج

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana